مجلة رسالة المسجد

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

المجلد 21 / العدد: 01 (السنة 1445هـ – 2023م)،
ص 42 -49

جهود المرشدة الدّينيّة في محو الأمّيّة

The Religious Guide's Efforts in literacy

إيمان بشلاغم[1]،

Imane Bechelaghem 1,

[1] مرشدة دينية -مديرية الشّؤون الدّينيّة البليدة، OMARWA86@GMAIL.COM

تاريخ الاستلام: 2023/01/24 تاريخ القبول: 2023/09/30 تاريخ النشر: 2023/10/01

ملخص:

إنّ مهمّة تعليم الأمّة وتنويرها تعتبر مهمّة صعبة في حدّ ذاتها، فكيف إذا كانت مخصّصة للمرأة التي تأخّرت عن سنّ التّعلّم، فضعفت قدراتها وزادت مشاغلها؟

لذلك جاءت هذه الورقة البحثيّة لتوضّح بعض الأساليب المهمّة المبذولة من المرشدات الدّينيّات للمساهمة في الارتقاء بالنّساء الأمّيّات.

وقد خلصت الدّراسة إلى جملة نتائج أهمّها: أنّ للمرشدة أدوار في تثقيف وتوعية المرأة الأمّيّة، ولا يقتصر أداؤها على تعليم القراءة والكتابة فقط.

كلمات مفتاحية: المرشدة، المرأة، الأمية، محو، تعليم.

Abstract:

The task of educating and enlightening a nation is not an easy one. How would it be if it is related to women who are late in learning age, and thus have less abilities and more concerns? This paper, therefore, illustrates some of the important methods used by religious women guides to contribute to the advancement of illiterate women. The study found that the guide has roles in educating and raising illiterate women's awareness, not only in literacy. Keywords: guide, women, illiteracy, eradication, education.

Key words: The Religious Guide's, literacy, woman, erasure, education.

المؤلف المرسل: إيمان بشلاغم[1]، البريد الالكتروني:OMARWA86@GMAIL.COM

● **مقدمة:**

من المعلوم أنّ إعلانَ الإسلامِ ضرورةَ نشرِ التّعليم على أوسع نطاق وعلى جميع مستويات وأجناس المجتمع الإسلاميّ؛ كان مع أوّل آية نزلت تدعو النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم صراحة إلى القراءة، وقد جاء في سياقها ما يدلّ على أنّ القراءة من مظاهر التّكريم، قال تعالى:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَۚ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍۖ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ﴾ سورة العلق، وذلك يُعتبر خطّةً كاملة لتثقيف المسلمين ورفع الجهل والأمّيّة عنهم، ثمّ كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أوّل معلّم لهذه الأمّة [نموذجا وقدوة] قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾سورة الجمعة ولا ريب أنّ الأئمّة والمرشدات الدّينيات من ورثة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، يهتدون بهديه ويستنّون بسنّته في كلّ ما جاء به لا سيّما التّعلّم والتّعليم، فلا بدّ إذن أن تكون لهم في هذا الميدان جهودٌ مثمرة تساهم إلى حدّ كبير في رفع الجهل عن كثير من النّاس، وفي محاربة الأمّيّة بنوعيها [أمّيّة القراءة والكتابة، والأمّيّة الدّينيّة].

ومن هنا كان هذا البحث بعنوان: **' جهود المرشدة الدّينية في محو الأمّيّة '**

والتي ترمي إلى وصف جهود المرشدات الدّينيات الرّسميّات في القضاء على الأميّة، والحديث بشيء من التّفصيل عن الثّمار المحقّقة إلى اليوم، مع طرح اقتراحات حول المأمول.

الإشكاليّة:

إنّ مهمّة تعليم الأمّة وتنويرها تعتبر مهمّة صعبة في حدّ ذاتها، فكيف إذا كانت مخصّصة للمرأة التي تأخّرت عن سنّ التّعلّم، فضعفت قدراتها وزادت مشاغلها؟

وهذا يجرّنا إلى جملة تساؤلات:

1- ما هي جهود المرشدة الدّينيّة في محو الأمّية؟
2- وهل لها خطّة تعليميّة واضحة في ذلك؟
3- إلى أيّ مدى وفّقت المرشدة الدّينيّة في إنقاذ أمّهاتنا من داء الجهل؟

أهداف البحث وأهمّيته:

يقصد هذا البحث إلى:

1- تبيين الدّور الرّياديّ للمساجد في نفع المجتمع وتثقيفه.
2- إبراز جهود المرشدة الدّينيّة في احتواء الأمّيّات، والارتقاء بهنّ.
3- الإشارة إلى بعض النّقائص التي يمكن استدراكها، وعرض بعض المقترحات والبدائل.

خطّة البحث:

دارَ البحث حول فكرتين متعلّقتين بهدفين رئيسين؛ الأوّل: تعليم القراءة والكتابة وألحقنا به تحفيظ القرآن، والثّاني: تعليم الضّروريّ من الدّين والإجابة عن الأسئلة الدّينيّة والاستشاريّة.

وذلك اقتضى تقسيمها إلى مطلبين:

المطلب الأوّل: جهود المرشدة الدّينيّة في تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن.

المطلب الثّاني: جهود المرشدة الدّينيّة في الوعظ والإرشاد والفتاوى والاستشارات.

1.ـ المطلب الأوّل: جهود المرشدة الدّينيّة في تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن.

جاء في الجريدة الرّسميّة الصّادرة بتاريخ: 30 ذي الحجّة 1429هـ الموافق لـ: 28 ديسمبر 2008م، العدد: 73، المادّة: 48 [التي تبيّن مهامّ المرشدات الدّينيّات] أنّ من مهامّ المرشدات المساهمة في برامج محو الأمّيّة.

1. 1 الفرع الأول: تعليم القراءة والكتابة:

وجب أوّلا التّنبيه أنّ جلّ أفكار هذه الورقة مبنيّ على الاستنتاج المبنيّ على استقراء نشاط المرشدات ومعلّمات محو الأمّيّة في ولاية البليدة، وقد لاحظنا أنّ المرشدة الدّينية تقوم بمهمّة تعليم القراءة والكتابة بطريقتين:

أوّلا: التّأطير: الإشراف على معلمات محو الأمّيّة اللّواتي ينشطن في المسجد بالتّنسيق معهن وتوجيههنّ، وإخضاعهنّ لدورات تكوينيّة مخصّصة للجانبين المعرفيّ والبيداغوجيّ معا، أو حتّى تأطيرهنّ مع معلمات القرآن الكريم في طرق تسيير الحلق، وأساليب تحفيظ القرآن.

ثانيا: المباشرة: النّيابة عن معلمّة محو الأمّيّة، ومباشرة تعليم الأميّات في حال عدم توفر من تقوم بهته المهمّة.

ويحسنُ الإشارة هنا إلى أنّ تلقين الأمّية القراءة والكتابة ابتداء برسم الحروف ونطقها الصّحيح، وانتهاء بالإملاء وقراءة بعض الجمل أو الفقرات الصّغيرة، يجب أن نتذكّر دائما أنّنا نقصد بالتّعليم شخصا مميّزا يجب مراعاة بعض خصائصه.

فلا هو طفلٌ صغيرٌ خِلْوٌ من الأشغال والاهتمامات، ولا هو متعلّم يملك القابليّة والجاهزيّة لتلقّي المعارف الجديدة وفهمها بسهولة، وإنّما نحن نخاطب شخصا يملك من الأشغال والاهتمامات ما يقف عائقا أمام تعلّمه، ولا يملك الجاهزيّة الكافية لتلقّي المعارف، وبعضهم قد يكون جاهزا للتّعلّم لكنّ التّراكمات النّفسيّة تضخّمت حتى صارت حاجزا يصرخ في أذنه كلّ مرّة وهو يَهِمُّ بالتّعلّم: إنّك لن تستطيع، قد تجازوت سنّ التعلّم، ماذا عساك تنتفع إذا تعلّمت.. وغيرها من الحجج المثبّطة.

فعلى المعلّم أن يمارس معه الدّعم النّفسيّ والتّشجيع والتّنويع في الأساليب، ويشرح له أهداف التّعليم الدّنيويّة والأخرويّة مرّة بعد مرّة، كنوعٍ من العلاج الاستباقيّ، وتكون الغاية منه تحضيره لقبول التعلّم والتّمتّع به.

2.1 الفرع الثّاني: تحفيظ القرآن الكريم وتعليم أحكامه التّجويدية:

قبل التّفصيل، وحتّى تكون النّتائج موافقة لطموحاتنا؛ ينبغي أن نقسم الطّالبات الأمّيات إلى قسمين باعتبار المرحلة التّعليمية:

- مرحلة قبل تعلم القراءة والكتابة.
- مرحلة بعد تعلم القراءة والكتابة.

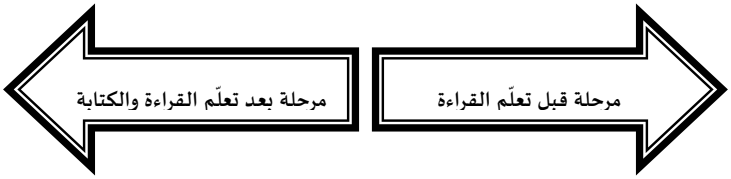

يتمّ تحفيظ الأمهات القرآن الكريم حسب الخطّة الآتية [والتي تعتبر خطة مجمع عليها تقريبا في مساجدنا]:

1- **التّحفيظ**: والطّريقة المعتمدة غالبا لهذه الفئة هي: **التّكرار**، والمقصود به: أن تقرأ المعلّمة آية قصيرة أو بعض آية قراءة متأنّية واضحة تسمع المتعلّمة منها جميع حروفها.

وهذه الطّريقة نافعة في المرحلتين: قبل مرحلة تعلّم القراءة والكتابة أو بعدها، إلاّ أنّ الأمّيّات في المرحلة الأولى يكررن غيبا، بخلاف الأمهات في المرحلة الثّانية فإنّه يمكنهنّ القراءة من المصحف ممّا يسهل أمر التحفيظ أكثر، ويعينها على السّلاسة في القراءة.

2- **المراجعة**: القاعدة المعروفة في التّعليم القرآنيّ أنه لا يوجد حفظ بدون مراجعة، لذا يعتبر مدى قدرة الأم على المراجعة هي التي ستحدّد كم ستحفظ في المستقبل، هل نضيف لها محفوظا جديدا أم نكتفي بتثبيت محفوظها الأوّل.قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ سورة الطلاق 7، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ سورة البقرة 286.

3- **تصحيح التّلاوة:** والمقصود: أن تقرأ الأمّ مباشرة من المصحف، ويتمّ التّركيز على تصحيح تلاوتها سماعا من المعلّمة، بحيث تحدّد المعلّمة الكلمة التي أخطأت الأمّ في قراءتها، فتوقفها وتقرأها أمامها مرّات، والأمّ تعيد كلّ مرّة.

وهي طريقة نافعة جدّا، أثبتت التّجربة نجاعتها، حتّى أنّ بعض المتخصّصين يقدّمها على الطّريقة التّقليديّة في تعليم الأحكام، وقد تصل الأمّ بهذه الطّريقة إلى أن تقرأ أحسن من كثير من الطالبات المتمدرسات.

4- **أحكام التّجويد:** لأحكام التّجويد شقّان: الأوّل نظريّ والآخر تطبيقيّ، فالشقّ التّطبيقيّ فستتلقّاه الأمّ متزامنا مع التّحفيظ والمراجعة، لأنّ القرآن أنزل مجوّدا فينبغي أن تتلقّاه الأمّ كما أنزل فيسهل عليها التمكّن من أحكامه الأساسيّة.

وأمّا الجانب النّظري منه فلا بدّ من التّفريق بين المرحلتين سابقتي الذّكر، بالنّسبة للمرحلة الأولى: تعلّم الأمّيّة التّجويد بالإشارة فقط للأحكام التّطبيقيّة ممّا يتوقف تطبيقه على معرفة اسمه على الأقلّ دون توسّع فيه.

وأمّا في المرحلة الثّانية يمكننا معاملتها مثل فئة الأطفال، بأن تتلقّى الأحكام النّظريّة بالتّدرّج حتّى تصل إلى تعلّم كلّ الأحكام التّجويديّة، وربّما الإجازة فيها مادام قد وُجد منهنّ من وصلت أتمّت دراستها وحازت على شهادة الماستر.

2. المطلب الثّاني: جهود المرشدة الدّينيّة في الوعظ والإرشاد والفتاوى والاستشارات.

1.2_الفرع الأول: الوعظ والإرشاد:

الأمّيّات من الفئات التي تستهدفها المرشدة في الدّعوة إلى الله تعالى، تدعوها إلى المسجد وتراعي كونها إحدى الحاضرات في الحلقة، فتبسط العبارة لأجلها وتكثر من الأمثلة وتشرح لها بالعامية وتحاول أن تشملها بنظرها أثناء إلقاء الدّرس حتى تحسّ بذاتها وتؤمن بقدراتها وتدرك أدوارها في تربية النّشء وتوجه المجتمع، لأنّ أغلب الأمّيّات حكيمات صقلهنّ نوائب الدّهر فلا ينقصهنّ غير العلم الصّحيح وأدلّته الشّرعيّة.

والمرشدة تراعي في اختيار دروسها المناسبات والأحداث، كما تراعي في أسلوبها مستوى الحاضرات واهتمامهنّ، ولكن هذا لا يمنع من اقتراح بعض الدّروس التي تقبل عليها الأمهات عادّة، وتجد لذّة وهي تستمع إليها:

- ✓ دروس التّزكية: خصوصا التّفسير والسّيرة والأخلاق.
- ✓ إضافة إلى إقبالهنّ على تعلّم الفقه الضّروريّ.

.**2.2 الفرع الثّاني**: الفتاوى والاستشارات:

أوّلا: الفتاوى الشّرعيّة: تسأل الأم المرشدة وتفضي إليها بانشغالاتها من فتاوى تتعلّق بقضايا من حاضرها وفي كثيرٍ من الأحيان من ماضيها، فالمطلوب من المرشدة:

- ✓ تبسّط المرشدة العبارة، وتستعمل لغة عاميّة أو قريبة من العامّيّة.
- ✓ تستفسر المرشدةُ الأمَّ عن كلّ ما له تعلّق بالسؤال، حتّى تتصوّر المسألة جيّدا.
- ✓ وتكلّمها بأسلوب فيه طمأنة ودعاء يجعلها ترتاح لها.
- ✓ بعد إخبارها بالحكم الشّرعيّ؛ عليها أن تحثّها على تطبيقه والعمل به.

كلّ ذلك دون التّوسّع في ذكر الدّليل أو الخلاف [داخل المذهب فضلا عن خرجه] حتّى لا تشتّت فهم الأمّ، قال إنك لن تحدث الناس بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

ثانيا: الاستشارات: تتنوّع الأمور التي تشاور فيها الأمّيّةُ المرشدةَ، يدفعها دافع الثّقة والارتياح، وأكثرها استشارات نفسيّة وأسريّة، هنا لا بدّ للمرشدة من تكوين في الإرشاد الأسريّ والنّفسيّ لتتمكّنَ من احتواء أسئلة الفئات المختلفة في المسجد باعتبار أنّ هذه هي معظم المسائل التي تأتي فيها الاستشارات.
وعلى المرشدة أن تتعلم كيف تدير جلسة الأسئلة [السّويدان. فنّ الإلقاء/2017]، وكيف تفرّق بين سؤال الأمّ هل هو فتوى أم استشارة.

بركةٌ في بيوتنا بركة في مساجدنا: في الأخير على المرشدة أن تحتسب الأجر فيهنّ، وأن تتذكّر أنّ كبار السّنّ: بركة في مساجدنا وبركة في بيوتنا.
وأنّ هذه الفئة هي أحسن الفئات التزاما بالوقت وتأدّبا مع المعلم وحرصا على التّوجيهات.
وأنّ أجمل ما وجدته المرشدة من هذه الفئة: الدّعاء الصّادق عقب كلّ درس أو فتوى أو استشارة.
قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إلاَّ بِضُعَفائِكُمْ**" [البخاري/كتاب: الجهاد، رقم:2739].
وقال:" **إنَّما يَنصرُ اللَّهُ هذِهِ الأمَّةَ بضَعيفِها دَعوتِهِم وصَلاتِهِم وإخلاصِهِمْ** " البخاري/ كتاب: الجهاد، رقم: 3178

3. خاتمة

بعد البحث والدراسة توصلنا إلى جملة من النّتائج:

1- تغطّي المرشدة جوانب عديدة من احتياجات المرأة الأمّيّة العلميّة، ولا يقتصر دورها على تعليم القراءة والكتابة فقط.
2- إقبال الأمّيّات على المساجد للتّعلّم أكبر من أيّ مؤسسة تعليميّة أو جمعيّة ثقافيّة.
3- ينبغي التّفريق بين الأمّيّات في طرق تعليم القرآن الكريم على حسب القدرات الفرديّة لكلّ أمّ.
4- اهتمام بدروس التّثقيف الدّيني [وعظ وإرشاد واستشارات] يكسب الأمّ الأمّيّة على الارتياح، ويساعدها نفسيّا وذهنيّا لتلقّي دروس القراءة والكتابة.

ومن التّوصيات التي نسجّلها:

1- تأليف كتب خاصّة بتعليم الأمّيّات، تحتوي على جملة من النّصوص الشّرعيّة [آيات وأحاديث]، تبنى على دراسة واقعيّة لميولات الأمّهات وما يمكن أن يساعدهنّ.

2- ضرورة تكوين المرشدات الدّينيّات في الإرشاد الأسريّ لتلبّيَ حاجات الطّالبات في المسجد بما في ذلك الأمّيّات.

والحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية وراش عن نافع.

2- البخاريّ، محمد بن إسماعيل، 'صحيح البخاريّ'، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير دمشق ط:5 [1995م].

3- طارق السويدان. 'فنّ الإلقاء الرّائع'. دار الإبداع الفكريّ. الكويت [1424هـ/2017م].

الجرائد والمجلات:

4- الجريدة الرّسميّة الصّادرة بتاريخ: 30 ذي الحجّة 1429هـ الموافق لـ: 28 ديسمبر 2008م، العدد: 73، المادّة: 48.

مواقع ويب:

5- الديوان الوطنيّ لمحو الأمّيّة وتعليم الكبار (ONAEA)

https://www.eduschol-onec.com/2022/09/onaea.education.gov.dz_0371419528.html